الرد على من نسب كتاب اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال إلى أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني صاحب غريب القرآن

مناقشة أدلة المحقق في نسبة الكتاب إلى العزيزي

مع اعتراف المحقق -حفظه الله- بعدم وجود من نسب المخطوط الموسوم بـ "اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال" إلى أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، حيث لم يُسهب في نسبة الكتاب إليه، يمكن مناقشة أدلته كالتالي:

1. الاستدلال بعدم الوقوف على غيره

- قول المحقق: («لم أقف على نسبة هذا الكتاب لغيره»).

- الرد **(قلت):** هذا من أطرف الأدلة؛ وإنما جميع من نسبه إلى العزيزي إنما فعلوا ذلك تقليداً لقول الناسخ.

2. الاستدلال بما نقله ابن عساكر

- قول المحقق: («من أدلة صحة نسبة هذا الكتاب إليه ما نقله ابن عساكر... فابن عساكر أخذ معنى الأوزار من كتاب الغريب، ومعنى الحواريين من هذا الكتاب»).
- الرد **(قلت):** هذا غلط؛ فالنص المنقول في التاريخ هو نفسه النص الوارد في "الغريب" ببعض التقديم والتأخير، وهو يخالف تماماً تفسير الحواريين في كتاب الاشتقاق وتأويل الأمثال.

نص ابن عساكر في تاريخه:
"قال الحواريون في ثلاثة الأقوال: صفوة الأنبياء عليهم السلام. قيل: إنهم قصارُون، فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب، ثم هذا الاسم مستعمل فيمن أشبههم من المصدقين، وقيل: كانوا صيادين، وقيل: كانوا ملوْكاً، والله أعلم. وهم صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم، وهي ثلاث لغات: صفوة، صفوة، صفو، والكسر أجودهن".

نص المخطوط:

"الحواري: قال الله تعالى: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾، قيل في التفسير: هم صفوة الأنبياء، وحواريُّ الرجل: خاصته وبطانته وخيرته، وحواريي عيسى: صفوته وخاصته، وكانوا اثني عشر رجلاً. ويقال: ﴿الحواريين﴾: أنصار الأنبياء، وقيل: سموا حواريي المسيح لبياض ثيابهم، وكانوا صيادي السمك، وقيل: إنهم كانوا قصارين، فسموا بذلك لتبييضهم الثياب. وكل شيء بيَّضته فقد حوَّرته، والحواريَّات: النساء البيض، وأنشد:

- فقل للحواريَات يبكين غيرنا * ولا تبكينا إلا الكلاب النوابح

  وقيل: الحواريَات: النساء اللواتي ينزلن الأمصار ولا ينزلن البوادي. وقال أبو عمرو: الحَوَر: شدة بياض العين، وشدة سوادها. وقال آخرون: الحواري: المُتَنَظِّف في دينه، من (حَوَّرت الثوب) إذا غسلته، والحَوْراء: البيضاء، والحور العين من ذلك، و(العين): جمع عيناء، أي ناصعة البياض واسعة العينين حَسَنَتُهما. فمعنى (الحور) على ذكرنا يدور على الصَّفاء والبياض، والحُسْن والنَّقاء. وإنما قيل لهم ﴿حوارين﴾؛ لأنهم صفوة عيسى الذين قد تنزَّهوا عن الأدناس، وصاروا مُصَفَّيْن من الذنوب والآثام، والله أعلم".

3. إثبات بطلان نسبة المخطوط إلى العزيزي

الكتاب في الحقيقة مختصر لكتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية" لأبي حاتم الرازي (مادة الاشتقاق)، ولا يخالف كتاب "الزينة" حتى في الترتيب.

أما في مادة الأمثال؛ فالمخطوط مختصر من كتاب "الفاخر" للمفضل بن سلمة الضبي الكوفي.

ولم يشِر مؤلف كتاب الاشتقاق وتأويل الأمثال إلى الكتابين، والله المستعان.

ملاحظة منهجية طريفة

أغرب ما وجدناه في هذا المخطوط أثناء المقارنة بينه وبين كتاب "الزينة"، قول مؤلف كتاب الاشتقاق وتأويل الأمثال في فصل (الملة):

"الملة: سألت شيخاً من العلماء عن اشتقاق الملة، فقال: هو من قولك لبست الثوب وتمَلَّيْتُه، وأنشد بيت ابن أحمر".

فقد توهم قارئ هذا المخطوط أن مراد الشيخ هنا هو من شيوخ صاحب كتاب الاشتقاق وتأويل الأمثال!

لكن الحقيقة أن المُراد بالشيخ هنا هو من شيوخ أبي حاتم الرازي صاحب "الزينة"؛ فإنه قال في فصل الملة:

"سألتُ شيخاً من العلماءِ باللُّغةِ عن اشتِقاقِ "الملَّةِ"، فقالَ: هو من قَولِكَ: لبستُ الثوبَ وتمَلَّيْتُهُ، وأنشدَني بيتَ ابنِ أحمرَ".

فصاحب المخطوط يُسرف في كتمان المصادر حتى إنه نَسَبَ شيخاً ليس له!

كتاب معرفة اشتقاق أسماء
نطق بها القرآن وجاءت بها السنن
والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة
تأليف أبي بكر محمد بن عزيز
السجستاني رحمه الله